13 me Année No. 604

Lundi - 29 - 1 - 1945

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٦٠٤ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٥ صفر سنة ١٣٦٤ — الموافق ٢٩ يناير سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

الفهـــرس

صفحة

٩٢ أبو العلاء المعرى .. ... : الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

١٠٠ نحن والتجار .. ... : الأستاذ على الطنطاوى . .

١٠٣ سبيل مطروق ... .. : الأستاذ زكريا إبراهيم ...

١٠٦ إشهار الرؤوس المقطوعة فى أيام العباسيين ... ... : الأستاذ ميخائيل عواد . .

١٠٨ معرض الفن البريطانى الحديث : الأستاذ نصرى عطا الله سوس

١١١ المسلمون فى بولندا ... . . : الأستاذ مصطفى كمال عبد العليم

١١٣ العصبية للفرقة ... ... : الأستاذ محمود الشرقاوى

١١٤ شريد [قصيدة] ... .. : الدكتور عزيز فهمى ...

١١٥ الجارم البرىء [قصة] . . : الأستاذ حبيب الزحلاوى

٢٤٠٧

ابو العـــلاء المعرى (*)

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

— ١ —

كان النبيُّ محمد ، وكان هذا القرآن ، هذا الكتاب المعجز ، فكانت تلك الدنيا العجيبة العربية ، وكان مع الهدى والخير ذلك العلم وذلك الأدب وتلك الفنون ، وكان أولئك الأئمة وأولئك النابغون وأولئك المبقريون ، وكانت تلك المؤلفات الفائقات المحققات ، وكان أولئك المؤلفون الراسخون فى العلم المستبحرون. وكان هذا المبقريُّ أبو العلاء المعرى (احمد بن عبد الله بن سليمان) رب هذا المهرجان .

كانت الحضارة العربية ، وكانت هذه المدنية الغربية ، ولن يقدر أن يكفر إفضال المفضلين كافرون . فمحمد والقرآن هما شائدا هذا المجد ، وهما القائدان ، وهما الهاديان ، وهما الشمسان الباهرتان ، ذواتا الضياء السرمدىّ فى العالمين . .

« كما أرسلنا فيكم رسولا يتلو عليكم آياتنا ، ويزكيكم ، ويعلمكم الكتاب والحكمة ، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون — فاذكرونى أذكركم ، واشكروا لى ولا تكفرون » .

* * *

(*) الخطبة التى ألقاها الأستاذ فى مهرجان أبى العلاء الذى اقيم بدمشق فى شهر سبتمبر الماضى .

« دمشق عروس الشـــام الموموقة ، وواسـطة عقدها المرموقة » .

فى دمشق هذه التى قلت فيها ـ يا أبا العلاء ـ قولك هذا فى رسالتك إلى (أبى منصور محمد) قد مهرجت العربيون لك اليوم هذا المهرجان بعد ألف سنة من سـعادتك بكونك وسـعادة العربية بك . وإن أمة أقامت من بعدك هـذا الدهر الأطول تصارع الكروب والخطوب ، وتقارع تلك الهمجيات الشرقية والوحشيات الغربية ثم لم تبيد بل لم تهن ولم تستكن ، إن أمة وقاها كتابها ووقت لغتها ولسـان كتابها ؛ وعرفت قدرها فى الاقدار ، وفضلها من قبل ، ومساها اليوم ، وأرادت ألا تزول وأن تكون فكانت ، إن هذه الأمة لقوية وعزيزة وسـائدة وخالدة فى الخالدين .

* * *

بلاد الشام جلها ، ولا أقول كلها ، و « إن مع اليوم غدا يا مُسعِدة[1] » لا تردد كثيراً فى الوقت قول الشيخ :

ألفنا بلاد الشـام إلف ولادة نلاقى بها سود الخطوب وحمرها
فطورا تداوى من سبيعة ليثها وحينا نصادى من ربيعة نمرها

فالحال اليوم ـ يا أبا العلاء ـ متهادن ، والدهر مهادن . وفى الدار من قبيلك صالحون وصـادقون ومخلصون و« ما الخلاص إلا فى الاخـلاص » كما يقول ابو منصور الثعـالبي[2] ورئيس القوم[3] ملآن من الفضائل الاسلامية ومن العربية والوطنية ، وهو كما أردت وكما أحببت وكما قلت :

إذا ما تبينا الأمور تـكشفت لنـا وأمير القوم للقوم خادم

لا يتركنّ قليل الخير يفعله
من نال فى الأرض تأييداً وتمكينا

وقد أتى بكثير الخير وأكثره . ومهرجانك هذا هو حسنة من حسناته .

* * *

كونت العربية فى اللغات تكوين الألماس[1] والراديوم فى المعدنيات .

« صنع الله الذى أتقن كل شىء »

ولله أن يفضل لسانا على لسان ، وأن يحظى إنسانا على إنسان[2]

« ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات »

والشيخ يقول فى « الفصول والغايات » : « وربك خص بالفضيلة من اختار » وإذا قال العبقرى ابن جنى : « إننى إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة وجدت فيها من الحكمة والدقة والإرهاف والرقة ما علك على جانب الفكر ، حتى يكاد يطمح به أمام غلوة السحر » فما غالى بما قال ولا بالغ بل كان من المقتصدين . وهذا شيخ المربانيين العلامة الكبير (نَلّينو) الذى حذق لغات متقدمين ومتأخرين من الغربيين والشرقيين يعالن فى خطبة غير متسمح فى الكلام ولا مُصاد بأن « العربية تفوق سـائر اللغات رونقا وغنى ، ويعجز اللسـان عن وصف محاسنها »

« ولو أبصروا ليلى لأقروا بحسنها
وقالوا بأنى فى الثنـاء مقصر »

فـ « لغة العرب أفصح اللغات ، وبلاغتها أتم البلاغات[3] » ولو تمثلت لغة غادة لأنشد المنشدون :

فدقت وجلت واسبكرّت وأكملت
فلو جُن إنسان من الحسن جنّت[4]

* * *

فتنت هذه العربية «أبا العلاء» فتونا ، وسحرته فنونها ، فأقبل وجلا مسحورا . شُغف بكتابها « قرآنها » ذاك الشغف ، وكلف بقريضها أى كلف ، وهام بألفاظها هيامه بأقوالها .

---

(١) من أمثالهم ، قال الميدانى : يضرب مثلا فى تنقل الدول على مر الأيام وكرها

(٢) فى كتابه (المبهج) ورواه فى كتابه (الايجاز والاعجاز)

(٣) صاحب الفخامة السيد شكرى القوتلى رئيس الجمهورية السورية

---

(١) هو الالماس ، والهمزة واللام فيه أصليتان ، ولم يصب المجد فى قوله : « ولا تقل ألماس فانه من لحن العامة » وقد وجدت الالماس فى (الفائق) ج ١ ص ٣٣٤ وفى (النهاية)

(٢) أحطيت : الاما على فلان من الحظوة والتفضيل (المخصص)

(٣) الزمخشرى

(٤) الشنفرى الأزدى فى مفضليته (اسبكرت) طالت وامتلأت والمعنى — كما يقول الانبارى شارح المفضليات — : دقت فى حينها ، وجلت فى خلقها .

« إن هذا الكتاب الذى جاء به محمد كتاب بهر بالاعجاز . ما حُذى على مثال ، ولا أشبه غريب الأمثال . . جاء كالشمس اللائحة . . لو فهمه الهضب الراكد لتصدع[1] [وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون] وإن الآية منه أو بعض الآية ليعترض أفصح كلام يقدر عليه المخلوقون فيكون فيه كالشهاب المتلألىء فى جنح غسق [فتبارك الله أحسن الخالقين[2]] » .

« أجدنى ركيكا فى الدين ركاكة أشعار المولدين[3] » .

(١) الكتاب يقول : لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ..

(٢) ابو العلاء فى (رسالة الغفران) .

(٣) أبو العلاء فى (الفصول والغايات) .

سئل أبو عمرو بن العلاء — كما روى ابن رشيق فى العمدة — عن المولدين فقال : ما كان من حسن فقد سبقوا اليه ، وما كان من قبيح فهو من عندهم . ليس النمط واحدا ، ترى قطعة ديباج وقطعة مسح (ثوب من الشعر غليظ) وقطعة نطع (بساط من الاديم : الجلد)

وروى غير صاحب العمدة لابن الأعرابى هذا القول :

إنما أشعار هؤلاء المحدثين مثل الريحان يشم يوما و يذوى فيرمى به ، وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر كلما حركته ازداد طيبا

وللقاضى الجرجانى فى الوساطة بين المتنبى وخصومه ولابن الاثير فى (المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر) قولان أروعهما وان خالفا مقالة الشيخ

قال الأول : ان الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء ، ثم تكون الدربة مادة له وقوة لكل واحد من أسبابه ، فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز ، وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الاحسان ، ولست أفضل فى هذه القضية بين القديم والمحدث والجاهلى والمخضرم والاعرابى والمولد ، إلا أنى أرى حاجة المحدث إلى الرواية أمس وأجده إلى كثرة الحفظ أفقر

وقال الثانى :

لقد وقعت من الشعر على كل ديوان ومجموع ، وانفدت شطرا من العمر فى المحفوظ منه والمسموع ، فألفيته بحرا لا يوقف على ساحله ، وكيف ينتهى الى إحصاء قول لم تحص أسماء ناثليه . فعند ذلك اقتصرت منه على ماتكثر فوائده ، وتنشعب مقاصده . ولم اكن ممن أخذ بالتقليد والتسليم فى اتباع من قصر نظره على الشعر القديم إذ المراد من الشعر انما هو ايداع المعنى الشريف فى اللفظ الجزل واللطيف ، فمتى وجد ذلك (فكل مكان خيمت فيه — بابل)

(قلت) : قوله (فكل مكان الخ) هو عجز بيت للأبيوردى فى مقطوعة رواها ياقوت فى أثناء خبر من أخبار الشاعر ولا يتضح ما اقتبسه ابن الاثير الا بايراد المقطوعة بتمامها وهى :

أبابل ، لاواديك بالخير مغدم ... لراج ، ولا ناديك بالرفد آهل

إذا منعت عنى فالبلاد فسيحة ... وحسبك عارا أننى عنك راحل

وإن كنت بالسحر الحرام مدلة ... فعندى من السحر الحلال دلائل

فوالله نعيما الأعين النجل سحرها ... وكل مكان خيمت فيه — بابل

ومن علق بأقوال العرب الأقدمين من الجاهليين أو المخضرمين أو الاسلاميين استنزل كلام المحدثين ، وقضى قضاء أبى العلاء . وللكلام العربى القديم سلطان قاهر إذا استمكن من نفس خليطه سحره عما سواه ، فلا يتقبل إلا إياه . ولولا أن عبقرية أبى تمام وعبقرية المتنبى جهرتا الشيخ وبهرتاه ما كان فخّم حبيبا فى « رسالة الغفران » ذاك التفخيم مشيراً إلى مُقصّدات له فائقات ثم قال : « إنى لأضن بتلك الأوصال ، أن يظل جسدها وهو بالوقدة صال ؛ لأنه كان صاحب طريقة مبتدعة ، ومعان كاللؤلؤ متقبة ، يستخرجها من غامض بحار ، ويفض عنها المستغلق من المحار[1] » وما كان افتتن بأبى الطيب تلك الفتنة[2] . وسبك حبيب — وإن كان محدثا — عجيب . ولغته قد ضارعت أو قاربت فى القوة قديمة مطبوعة .

***

ذكر صاحب (الغيث المسجم فى شرح لامية العجم) جماعة من « الذين رزقوا السعادة فى أشياء لم يأت بعدهم من نالها »

(١) المحار جمع المحارة : الصدفة .

(٢) فى مقالتى (أخبار أبى تمام للصولى) فى الرسالة ٢٢٥ السنة ٦ وفى مقالتى (ابو تمام والمقتطف) الرسالة ٢٢٥ السنة (٦) بينت شيئا من فضالة أبى تمام فى الشعر ، ورويت أقوالا لأئمة فيه ، ومما لم أورده فى تينك المقالتين هذه الأقوال :

كان يقال : أربعة لم يسبقوا ولم يلحقوا : أبو حنيفة فى فقهه ، والخليل فى نحوه ، والجاحظ فى تأليفه ، وأبو تمام فى شعره

فى (للوشح) :

نظر يعقوب الكندى فى شعر أبى تمام فقال : هذا رجل يموت قبل حينه لانه حمل على كيانه بالفكر ، ويقال : إن أبا تمام مات لثنتين وثلاثين سنة وفيه :

محمد بن أبى كامل قال : شهدت أبا تمام الطائى فى منزل الحسين بن الضحاك وهو ينشد شعره فقال له اسحاق يافتى ، ما أشد ما تتكىء على نفسك ، يعنى أنه لايسلك مسلك الشعراء قبله وانما يستقى من نفسه

قال أبو بكر الصولى فى كتابه (أخبار أبى تمام) :

حدثنى ابوالحسن الكاتب قال : كان ابراهيم البندنيجى يجيئنا كثيراً ، وكان اعلم الناس بالشعر ، ويجيئنا البحترى وعلى بن العباس الرومى ، وكانوا اذا ذكروا أبا تمام عظموه ورفعوا مقداره فى الشعر حتى يقدموه على اكثر الشعراء ، وكل يقر باستاذيته وانه منه تعلم ، وهؤلاء أعلم زمانهم بالشعر ، وأشعر من لقى

(٣) كان ابو العلاء — كما رووا — اذا ذكر الشعراء يقول : قال أبو تؤاس كذا ، قال البحترى كذا ، قال ابو تمام كذا ؛ فاذا أراد المتنبى قال : قال الشاعر كذا تعظيما له

من عباد دمشق :

نحن والتجـــار . . .

الأستاذ علي الطنطاوي

أكتب هذه الكلمة والمطر يهطل منذ ثلاث ليال ، ما انقطع خيطه ، ولا سكت صوته ، أقبل بعد سنة مضت ، شحت فيها السماء ، وضنّت السحب ، ففرح به الناس واستبشروا ، وانتظروا عاماً خيّراً مباركاً ، يغاث فيه الناس ، ويأتيهم الفرج بعد الشدة ؛ غير أن الخير إن زاد عن حده ، كاد ينقلب إلى ضده ، وكذلك المطر لما استمر صار الناس يسألون الله الجفاف ، ويتمنون لو تطلع الشمس ، والشمس ماتطلع ، والمطر ماينقطع ...

ووكفت السقوف ، ونزّت الجدران ، واستّاقطت غرف ، وسالت طرق الجبل أودية ، فامتلأت بالحصى والحجارة ، وغدت أباطح ، ووقف سيلها الدفّاعُ السيارات وحافلات الترام ، واختبأ الناس في البيوت ، وما تكاد البيوت تمنع برداً ولا بللاً ، ونال حيّ المهاجرين (على سفح جبل قاسيون) مالم ينل مثله حياً في في دمشق ، وحي المهاجرين نصفه قصور من الصخر شامخات ، ذات طبقات كثر وشرفات ، ونصفه دور لمساكين ، هي أكواخ من اللبن والطين ، وما في بلدنا مكان يلتقي فيه الفقر المدقع المتجمل الصابر ، والغنى السفيه الوقح المبذر ، كما يلتقيان وجهاً لوجه في المهاجرين . أما بيوت الأغنياء فما أحسّت المطر ولا درت به ، ونام من فيها على فخم الأسرة ووثير الفرش ، لايعنيهم من خبر السماء وخبر الأرض إلا أن تشبع بطونهم ، وتمتلىء صناديقهم ، ويسلم لهم أولادهم وأهلوهم ، وأما أكواخ الفقراء ، فقد صبرت على المطر صبر الكريم ، واحتملت ليلة وليلتين . فلما جاوز الحمل الطاقة ، خرت في المعركة ، كما يخر البطل الشهيد ، وخرج من بقي من ساكنيها فراراً منها حين لم تعد دوراً وإنما صارت بركاً ومستنقعات . . .

سقوف بيوتي صرن أرضاً أدوسها
وحيطان داري ركّع وسجود

وسمعت في الليل هزّة ، اهتزت لها الدور ، ورجفت منها القلوب ، فقمت أستقري الخبر ، فاذا دار جيراننا قد هوت . . .

... ومضت ساعة ، وأهل الحمية من الناس يعملون في الوحل والمطر والبرد ، ليواسوا أسرة نزل بها القضاء ، وينقذوا مايستطيعون إنقاذه ، من فرشها ومواعينها ، وذلك القصر ينظر الينا ثم يعرض عنا ، قد شغلته حفلة أقامها تلك الليلة لا أدري فيم أقامها ، ولا تزال أنواره ساطعة في عيوننا ، ونساؤه الكاشفات يتراءين لنا من وراء الزجاج في الحرير والذهب ، وأصوات الغناء والمرح في آذاننا ، تهزأ بالفقر وأهله ، وتضحك وقحة في مآتمهم ، وترقص فاجرة في مقابرهم ، والسيارات تقف في بابه تنزل منها باقات الزهر ، وثمن كل باقة يحيي الأسرة من هذه الأسر أياما ، والهدايا التي تذهب بالمال ولا تأتي بالنفع لوحات مصورة ، وكؤوس منقوشة مذهبة ، وتماثيل للناس وللبهائم ، لو وزعت أثمانها على فقراء الحي لم تدع فيه فقراء ، والفضيلة قد توارت خجلاً في زاوية الطريق ، وابليس واقف يضحك مسروراً بأن سلب نفراً من أمة محمد فضائل دينها ، ومروءتها ، وأن ثأر من آدم فجرد بعض بنيه من بشريتهم ، وألحقهم شياطين في أجسام بشر ، أو ذئابا قد استخفت في الثياب ... ولم أقل كلابا لئلا أشتم الكلاب !

فلما جاء إلى الشيخ قال : «أبو العلاء المعري في الاطلاع على اللغة» .

يقول الامام الشافعي في (رسالته في أصول الفقه) :

« لسان العرب أوسع الألسنة مذهبا ، وأكثرها ألفاظا ، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي » .

ولو أحاط إنسان غير نبي بجميع هذا العلم لكان الشيخ أبا العلاء ، وإن لم يحط به فقد أحاط - كما يخال - بجله . وتلميذه أبو زكريا التبريزي يقول كما ذكر ابن العديم في كتابه (الانصاف والتحري) : « ما أعرف أن العرب نطقت بكلمة لم يعرفها المعري[1] » .

(١) في (أوج التحري) هذا القول وهو منسوب الى الشيخ في حديث له : « ... والله ما أقول إلا ماقالته العرب ، وما أظن انها نطقت بشيء ولم أعرفه »

ونعجب بعد هذا من ابراهيم بن أدهم لما أخرجوه ليستسقي لهم، وقالوا له قد استبطأنا المطر، فادع الله لنا، فقال: تستبطئون المطر؟ أنا والله استبطىء الحجارة ...

« ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ماترك على ظهرها من دابة، ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى »

* * *

وما هذا القصر لملك ولا أمير، ولكنه لتاجر من هؤلاء التجار الذين يحيون في أيام الحروب التي يموت فيها الناس، ويغنون حين يفتقرون، وينسون أن لهذا الكون إلهاً قادراً عادلاً جباراً، ما استقال ولا أحيل على المعاش، ولا يزال لهم بالمرصاد، وينسون أن الموت آت لامفر لهم منه، وأن قبل الموت المصائب والرزايا؛ الفقر والثكل والمرض؛ وأن بعد الموت الحساب، وبعد الحساب جهنم أو الجنة، أفيلغ بالتجار أن يملنوا الحرب على الله؟

إننا نعيش بحمد الله في منجاة من القتال وأهواله، والحرب وبلاياها، ومالنا عدو يحاربنا، وما عدونا الا هؤلاء المحتكرون أعداء الله وأعداء البشر، الذين حبسوا أقواتنا، وأخفوا أرزاقنا، وارتصدوا لنا أن نجوع ونعرى، ليكنزوا الذهب والفضة ويطيفوا بها إطافة الوثني بصنمه، وليريقوا فيض مالهم على أرجل بنات إبليس: الأرتستات الراقصات، وفي معابد الشهوة المَلْهيات ونوادي القمار، وفي كؤوس الخمر التي اسمها الشمبانيا والويسكي، يحارون ماذا يشترون بمالهم من اللذاذات المحرمة، وفي أي مطرح من مطارح التبذير يلقونه، والموظفون والعمال لا يكادون يجدون ثمن الغذاء والكساء، إلا موظفاً خان أو عاملا سرق، فما حال الأرملة المفردة، واليتيم الضائع، والشيخ الذي لاستاد له من مال أو ولد، وعندنا في دمشق من الأرزاق والبضائع ما لو أخرج لكفانا الحاجة سنين أخرى، بل إن عندنا كما أكد لي من يوثق به، بضائع لاتزال في مخازنها منذ الحرب الماضية، والناس يحتاجون اليها والتجار يخفونها ويتقبون بها يوماً أشد، وشاهقة أحكم، لايدرون أن كل من أخفى بضاعة أو حبسها ينتظر بها ارتفاع الأسعار، وحرمها من هو في حاجة اليها فهو محتكر قل ما حبسه أو كثر، وهو عدو مؤذ، ولص سارق، وليس بتاجر، لأن التجارة كما يفهمها عقلي القاصر إنما تكون بنقل البضاعة من بلد تكثر فيه إلى بلد هي فيه قليلة، أو بجمعها في موسمها لبيعها في غير موسمها، أو بشرائها جملة وبيعها أفراداً، ويأخذ التاجر الربح المعقول على مابذل في ذلك من ماله ومن عمله، أما ماأراه اليوم من اجتماع الفقر من التجار حول مائدة من الرخام في (قهوة الكمال) مثلا، وفي أيديهم أقلامهم وفي أفواههم دخانهم أو أنابيب تراجيلهم، يبيع أحدهم (بالة الخام) أو (كيس السكر) عشرين مرة بأسعار مختلفة، ويشتريها، وما باع على التحقيق ولا اشترى، ولا قام من مكانه ولا أخذ ولا أعطى. ثم ينفض الاجتماع وباقي الستار على من ربح منهم عشرة آلاف ليرة، أو من خسر مثلها ... أما هذا وأشباهه — وما أكثر أشباهه — فما هو لعمر الحق الا القمار بعينه وأنفه وذنبه ...

وإذا كان حقاً ما اعتمده (رينان)، من أن الدولة تقوم على (الإرادة المشتركة)، لا على الأرض وحدها ولا اللغة منفردة، إلى آخر ما في « نظريته » المعروفة، فليس التجار منا ولا نحن من التجار، لأنهم يريدون غير ما نريد، ولا إرادة مشتركة بيننا وبينهم، فنحن نرجو الرخص وهم يتمنون الغلاء، ونحن نحب أن تنتهي الحرب وهم يحبون أن تدوم، ونحن نطلب من الحكومة أن تسعّر وتراقب، وهم يطلبون لأنفسهم حرية إجاعتنا وتعريتنا، ونحن لا نجد مالاً نشتري به لوازمنا، وهم لا يجدون لذة جديدة يصرفون فيها أموالهم، فأي جامعة بيننا وبينهم؟

* * *

وإذا كانت الرسالة قد جردت قبل الحرب[1] قلمها البليغ، لنصرة أكرم مبدأ، مبدأ الإحسان، والدفاع عن الفقراء والمحتاجين، وإثارة الحمية في نفوس الأغنياء القادرين، ذلك والدنيا في رخاء، والحياة سهلة، والسلام قائم، فأولى أن تستل هذا القلم العضب اليوم، حين اشتد الخطب، واتسعت بين الفريقين

(١) في النصف الأول من سنة ١٩٣٩

الشقة ، وازداد الأغنياء غنى ، والفقراء فقراً ، ونشأت هذه الطبقة الحديثة النعمة ، التي شبعت من المال ولا تزال في جوع إلى الرفاهية والبلهنية واللذائذ : طبقة « أغنياء الحرب »

إن أهل القصر لا يزالون في لهوهم وقصفهم ، وأهل الكوخ لا يزالون في كدهم وجدهم ، والمطر دائب ما ينقطع ، والبرد قارس ما يخف ، والليل موحش مخيف ، فمن لهؤلاء المساكين ، إن لم تجرد لنصرتهم الأقلام من أغمادها ، وتُشرع حتى تصدع على هؤلاء الأغنياء حجارة القصر الذي اعتصموا فيه ، ليروا ما بالناس ويسمعوا ما خطب المساكين ، من إخوانهم في الوطن واللغة والدين . إنهم في سكرة الذهب ، فاصرخوا فيهم حتى يصحوا منها ، قبل أن يذهب السكر ويأتي « الأمر » ، فيروا أن أمر الله إذا جاء لا يرد . أفهموهم — وكيف السبيل إلى إفهامهم — أننا رأينا رأي العين ، ما قرأنا في الكتب ، ولا سمعنا من الناس ، من غنى في الحرب الماضية أكثر مما غنوا ، وبذر أضعاف ما بذروا ، ثم ذهب المال والأهل ، وغدا يسأل الناس على أبواب المساجد ، ولولا أنه يحرم التصريح بعد التلميح ، لصرحت بأسماء أقوام عرفناهم ، وإن جهلهم من قصرت سنه عن أسناننا .

* * *

على أنني ما أعمم القول ، ولا أطلقه إطلاقاً ، وإن في الموسرين لمحسنين ، وفي التجار لمنصفين ، وما تخلو طبقة من خير ولا من شر ، ولكن في الموسرين من يريد الإحسان ولا يعرف المستحق له ، ومن المستحقين من لا يعرف المحسنين ، ومنهم من يعرف ولا يسأل ، أولئك الذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف . وإن من أوجب ما يجب علينا في هذه الحرب أن ننشئ جمعيات موثوق برجالها ، بأمانتهم ودينهم ، تكون في كل حي كالوسيط بين الغني المحسن والفقير المحتاج ، تأخذ من الأول وتعطي « بعد التحقق من حاجته » الثاني ، ومن عرفت أنه اتخذ السؤال حرفة — على مقدرة منه على العمل ، أو على مال له قد خبأه ، فعلّ أكثر هؤلاء المكدين — رفعت أمره إلى الحكومة لتعاقبه عقاب المتشردين . ويا ليت هذه الجمعيات الإسلامية الكثيرة في مصر والشام والعراق : الإخوان والشبان والهداية والتمدن وأمثالها ، تجعل ذلك المطلب من بعض مطالبها

ثم إن من أهم ما ينبغي لهذه الجمعيات أن تصنعه هو أن تختار للإحسان أسلوباً يهون به العطاء على المعطي ، وتجزل به المنفعة للآخذ . ولقد وجدت أنا واحداً من مائة أسلوب تخطر على البال ، حين كنت « من نحو ثلاث سنوات » قاضياً في القلمون ، وضاقت الأقوات وقل الخبز ، فدعوت إلى ما سميته « مشروع الرغيف » ، وأعانني عليه القائم بأمر المنطقة يومئذ[1] ففرضنا على أهل كل بيت من القادرين رغيفاً واحداً في اليوم وكلنا من يجمعه ، ووزعنا ما جمعناه على المحتاجين ، وتركنا من هم بين ذلك فلم نأخذ منهم ولم نعطهم ، وهذا الرغيف الذي لا يصعب إعطاؤه على أحد ، ولا تشعر به الأسرة ، أحيا الله به أهل القلمون — وهم أكثر من سبعين ألفاً — في سنة القحط والضيق ، وما ذكرت ذلك لأفخر به ، ولا لأنه الأسلوب البديع الذي لا نظير له ، بل لأمثّل به على ما أريد ، والعبرة بالأعمال لا بالأقوال

نسأل الله أن يوفقنا حتى نعمل ، ويرزقنا الإخلاص في عملنا حتى يقبل ، وألا يجعل هذه المقالة كالصرخة في البيداء .

(دمشق) علي الطنطاوي

(١) هو القائم مقام السيد زكي غزال من أنشط رجال الادارة في الشام

سيصدر بعد قليل كتاب :

دفاع عن البلاغة

بقلم

أحمد حسن الزيات

وقد أضيفت إليه فصول لم تنشر في « الرسالة »

حول فلسفة نيتشه

سبيل مطروق . . . !

للأستاذ زكريا ابراهيم

اعتقد نيتشه أنه رائد الإنسانية الأول ، وظن أن أحداً قبله لم يطرق السبيل الذى طرقه ؛ ولكنّ الرّواد قبله كانوا كثيرين ، وهذا السبيل الذى ضرب فيه مطروق ! . فهذا الإيمان الشديد بالأرستقراطية وعبادة الذات ، قد سبقه إليه لاروشيفوكو وهلفتيوس وريتان وتين وبرودون وفلوبير وغيرهم . وذلك الاعتقاد الراسخ باستحالة المساواة بين الناس قد ذهب إليه من قبل « جوبينو » الذى أُعجب به نيتشه أشد الإعجاب . وتلك الكراهية الشديدة للمذاهب الاشتراكية والفوضوية ، قد تردّدتْ من قبل على لسان « هارتمان » الذى أزرى به نيتشه كل الإزراء . وهذه الثورة العنيفة على الأخلاق السائدة والقِيَم الجارية ، قد لقيت من قبل فى « جويُّو » أحسن مُعبّر عنها . وتلك الدعوى الجريئة إلى « اللاّ أخلاقية » immoralisme قد سَبقه إليها أحد معاصريه وهو « شتِرْنر » Stirner . — فليست رسالة زرادشت إذن جديدة كل الجدّة على الإنسانية ، وإنما هى رسالة ردّدها على مسمع منها كثير من مفكرى العصر الحديث . وإذا كان فى هذه الرسالة شىء من الطرافة ، فذلك لأنها تعبّر عن شخصية صاحبها التى استطاعت أن تؤلف بين كل هذه الأفكار المختلفة . ومعنى هذا أن ما يروعنا ويستهوينا فى نيتشه ، هو أولاً وبالذات ، شخصيته ، لا آثاره . فهذه الشخصية الرائعة تنطوى فى أعماقها على نفس فنانة ، وقلب شاعر ؛ وفى أبعد أغوارها يكمن « الإنسان العظيم » الذى طالما تحدث عنه نيتشه نفسه !

بيد أننا مع ذلك مضطرون إلى أن نضرب صفحاً عن تلك الشخصية ، لكى نقصر النظر على آثارها . وقد أراد نيتشه أن تحكم عليه الإنسانية بما خلّف من آثار ، فلم يبق إلا أن نحاسبه على هذا الأساس . وما دام هو قد تنكّر للماضى ، وثار على تراث الإنسانية كله ، فلا بأس من أن نحكم على آثاره محاولين أن نتلمس ما فيها من جدّة مطلقة . — ولكن لا بد لنا من أن نقرر قبل ذلك أن نيتشه قد استثنى بعض المتقدمين ، فاعترف بالفضل لطائفة من الكتاب والمفكرين ، ممن أنجبتهم الحضارة الفرنسية « التى هو مدين لها » . وقد حرص نيتشه على أن يذكر بصفة خاصة ستندال ، فإن هذا المفكر الفرنسى — فيما يزعم نيتشه — قد استلبه أجل فكاهة إلحادية يمكن أن تخطر بالبال ، وهى قوله : « إن العذر الوحيد الذى يشفع لله هو أنه غير موجود ! » . ومهما يكن من شىء ، فإننا إذا استثنينا الإعجاب الذى أبداه نيتشه ببعض المفكرين الفرنسيين ، مثل : بول بورجيه ، وبيير لوتى ، وأناتول فرانس ، وجى دى موباسان ؛ وبعض الشعراء الألمان مثل هينرش هَيْنى ؛ فإننا نجد أنه كان يعتبر دائماً أن أحداً لم يسبقه إلى تلك الأفكار الرائعة التى أعلنها ، وتلك الآراء الصائبة التى أبداها !

ولكننا نلاحظ — بالرغم من هذا الادعاء — أن جوبينو قد سبق نيتشه إلى كثير من هذه الآراء : فقد نادى جوبينو بانعدام التساوى بين الأجناس البشرية ، واعتبر الجنس الأوربى أرقى الأجناس ، وجعل على رأس هذه الأجناس جميعاً الجنس الجرمانى « الأشقر » . وفضلاً عن هذا ، فقد ذهب أيضاً إلى أن من حق الجنس الأوروبى — باعتباره أرقى الأجناس — أن يتحكم فى الأجناس الأخرى — باعتبارها أجناساً سفلى — وارتأى جوبينو أيضاً أن من الواجب تكوين صفوة أرستقراطية مختارة ، تكوّن من تلك الجنسيات nationalités التى تنتسب إلى أرقى الأجناس races . — وقد انتشرت هذه الآراء التى نادى بها جوبينو فى ألمانيا كلها ، فأنشئت فى أواخر القرن التاسع عشر ، جماعة تحمل اسم جوبينو ، وتعرف فى ألمانيا باسم : Gobineau Vereinigung . وترددت آراء جوبينو على لسان نيتشه ، فقال فيلسوفنا بأرستقراطية الاجناس ، وإمكان قيام جنس أعلى ، أو نوع راق ، يكون جديراً بأن يطلق عليه اسم الجنس « الأعلى » أو « فوق الإنسانى »

وليس جوبينو وحده هو الذى سبق نيتشه إلى بعض الآراء التى ادعاها نيتشه لنفسه ، بل لقد سبقه إلى ذلك أيضاً فيلسوف

آخر ألمانى ، هو ماكس شترنر الذى نادى بمذهب « اللاأخلاقية » والفردية المطلقة . وسـواء أكان نيتشه قد عرف شترنر أم لم يعرفه ، فإن هذا الفيلسوف (الذى عاش من سـنة ١٨٠٦ إلى سنة ١٨٥٦) كان سلفاً مباشراً لنيتشه فى المنـادادة بالمذهب اللا أخلاقى . ويمكن أن تلخص فلسفة شترنر فى عبارة واحدة هى « تقديس الذات » ، أو « عبادة الأنا » . فالذات هى مركز العالم ، والعالم ـ بما فيه من أشياء وأفكار وأفراد ـ إنما هو ملك للذات . وكل ما فى الـكون ليس له وجود حقيقى بالقياس إلى الذات ، التى هى الشىء الحقيقى الوحيد و « الإنسان » المجرّد أو الإنسان باعتباره معنى كلياً (وهو ما يريد فويرباخ أن يجعله موضع تقديسنا) ليس له أى وجود حقيقى ، « وإنما هو خيـال لا يكون له وجود حقيقى إلا فى ذاتى وبذاتى » . ولما كانت الحقيقة الوحيدة هى حقيقة « الذات » أو « الأنا » فإن فى استطاعتنا أن نتخذ لنا من هذه « الذات » le Moi مبدأ نسميه باسم « الواحد » أو « الفرد » La' unique . وما دامت الذات هى المبدأ الوحيد الذى يجب أن نأخذ به ، فإن علينا أن نستبعد كل سلطة خارجية ، سواء أكانت سلطة « الله » أم « الانسانية » أم « الأخلاق اللاهوتية » ، أم « الآمر المطلق » . . إلى آخر تلك السـلطات التى يراد فرض سيطرتها على الذات . وإذن فإن علينـا أن نهدم الأخلاق ، لأن الأخلاق تقوم على « فكرة متسلطة » هى فكرة « الواجب » أو « الآمر المطلق » . وهنا نجد أن نيتشه يتفق مع شترنر ، فإن زرادشت سينادى بهدم الأخلاق ، والثورة على المسيحية التى تضع للحياة قيماً فاسدة منحلة . . . أما القول بعبادة الذات أو تقديس « الأنا » فهذا أيضاً مما يتفق فيه نيتشه مع شترنر ، فإن نيتشه هو الذى يقول: « إن وراء أفكارك وعواطفك (يا أخى) يكمن سيد قوى ، بل حكيم مجهول ، هو ذاتك نفسها Selbst وهو فى بدنك يقيم ، بل هو بدنك نفسه » !

ولا تقف أوجه الشبه بين نيتشه وشترنر عند هذا الحد ، بل إنهما ليتفقان أيضاً فى شىء أعمق من هـذا ، وهو القول بإرادة القوة « Wille znr Macht » ؛ فقد جعل شترنر لإرادة التوسع فى القوة ، والامتداد بالذات ، أهمية كبيرة فى فلسفته ، حتى إن هذه الإرادة لتبدو عنده باعتبارها « القوة الأساسية للـكائن البشرى » ؛ وهذه الفـكرة هى التى ستصبح على لسان زرادشت الأغنية المحببة التى يرددها نيتشه فى كل حين . — فنحن نرى من هذا كله أن شترنر قد سبق نيتشه فى الثورة على الأخلاق ، والانتقاض على المسيحية ، والدعوة إلى عبادة الذات. فلم يكن نيتشه إذن أول من ضرب بقدمه فى هذا السبيل ، بل كان شترنر هو الرائد الأول الذى سار فى الدرب الذى طرقه السابقون ، حتى نهايته . وكل ما فعله نيتشه هو أنه جدد أفكار شترنر ، وردد آراءه — دون أن يـكون قد وقف عليها — كما ردد أيضا آراء السوفسطائيين والـكلبيين وبعض المحدثين مثل لاروشيفوكو وهلفتيوس وهولباخ وفربدريك شليجل وستندال — مع وقوفه عليها — .

ونستطيع أن نضيف إلى هؤلاء الفلاسفة الذين أثروا فى نيتشه أولئك الذين سبقوه إلى الآراء التى نادى بها، فيلسوفا آخر يتفق مع نيتشه فى أنه شاعر مثله ، ويختلف عنه فى أنه ليس منحرف الطبيعة مثله . أما هذا الفيلسوف الشاعر فهو جويو Guyau صاحب كتاب « صورة مجملة لأخلاق بلا تكليف ولا جزاء » [1] وقد ذهب هـــذا المفكر الفرنسى فى مؤلفه مذاهب شتى ، بعضها يتفق مع ما ذهب إليه نيتشه اتفاقا كبيراً حتى إنه ليصعب علينا أن نتصور أن يكون نيتشه لم يطلع على ما جاء فيها . ومما يتفق فيه الفيلسوفان :

أولا : القول بأن « الحياة هى الـكل » tout est vie بمعنى أنه ليس فى وسعنا أن نتصور شيئاً ما على أنه موجود حقيقة إلا إذا كان هذا الشىء حياً .

وثانياً : القول بأن الأخلاق التى تنـادى بفكرة الواجب والآمر المطلق ، أخلاق فاسدة يجب القضاء عليها ، لأن الالزام أو التكليف يرجع إلى الحياة نفسها ، إذ الحياة هى التى توفر للفرد الشعور بالقدرة على العمـل ، وليس هناك قوة سـحرية غريبة « كالآمر المطلق » المزعوم

---

(١) « Esquisse d' une moryale sans obliqation ni sanctiou »

وهذا كتاب فريد يجب أن ينقل إلى العربية ، ولعلنا نلخص للقراء طرفاً مما جاء به فى مقال نكتبه عن جويو

وثالثاً : القول بأن التشاؤم يدعو إلى الانحلال والفناء ، في حين أن التفاؤل يكسب الحياة خصباً وامتلاء ، فكل من جويو ونيتشه يعتبر التشاؤم مظهراً للانحلال والهبوط والفناء . . .

ورابعاً : القول بأن الفن هو المعنى الباطن للحياة بمعنى أنه ليس مجرد متعة أو ألهية ، بل هو أمر جدي له قيمته في الشعور بالحياة الحافلة الخصبة المليئة . فكل من جويو ونيتشه ينظر إلى الفن نظرة حيوية ، ولا يعده عديم الغاية بل يذهب إلى أن الفن للحياة وبالحياة . ومعنى هذا أن الفن عندهما ليس للفن — كما يقال عادة — بل هو غائي ، وغايته ليست تقويم الاخلاق أو إصلاح الناس ، بل تقوية الشعور بالحياة

وأما النواحي التي يختلف فيها جويو مع نيتشه ، فهي تلك التي تمس مشكلة « الفردية » ؛ وذلك لأن جويو يعتقد أن الرجل القوي ليس هو الرجل المتوحد (كما يزعم نيتشه) بل هو الرجل الذي تجمعه بغيره من الناس ، وشائج العقل والقلب . فعلى الرغم من أن جويو يتفق مع نيتشه في القول بالحياة الخصبة المليئة ، إلا أنه يتصور هذه الحياة على أنها أولا وبالذات ، حياة اجتماعية تنعدم فيها الأنانية ، لأن الأنانية سلب للحياة نفسها ، وإنكار لكل خصب أو امتلاء . . ولعل خير ما يوضح لنا الفارق بين نيتشه وجويو ، هو أن الأول يدعونا إلى اتباع الطبيعة (كما دعا إلى ذلك الأقدمون) ، في حين أن الثاني يدعونا إلى تعميق الطبيعة . فنيتشه يقول : « اتبع الطبيعة » Suivez la nature ، وأما جويو فانه يقول : « عمق الطبيعة » Approfondissez la nature ومهما يكن من شيء ، فان جويو هو بلا ريب واحد من أولئك الرواد الذين سبقوا نيتشه في الطريق الذي سلكه . وقد رأينا أن هؤلاء الرواد كثيرون ، فهل علينا من حرج بعد هذا إذا قلنا إن السبيل الذي سلكه نيتشه سبيل مطروق ؟

(السويس) زكريا ابراهيم
مدرس بمدرسة السويس الثانوية

حكم قراقوش

تأليف

الدكتور عبد اللطيف حمزة

المدرس بكلية الآداب . جامعة فؤاد الأول

أول بحث تاريخي في إنصاف بهاء الدين قراقوش وزير صلاح الدين الأيوبي وكتاب الفاشوش لابن مماتي ، ومعه بحث موضوعه السخرية في الأدب ، وتحقيق لرسائل الوهراني ، ثم مقارنة بين الأدب المصري والأدبين العربي والأوربي.

الثمن ١٨ قرشاً

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

٢ شارع الشيخ محمد عبده بجوار الأزهر

تليفون ٥١٣٢٢ — ص . ب الغورية رقم ٧

أكبر المكاتب العربية وأشهرها

بها أعظم استعداد لنشر المؤلفات

الحديثة والكتب القديمة . . . .

إشهار الرؤوس المقطوعة

في أيام العباسيين

الأستاذ ميخائيل عواد

تمهيد:

في مقال سابق لنا ، ذكرنا أخبار « خزانة الرؤوس » في دار الخلافة العباسية ببغداد [1] ، وما ضمته رفوفها من رؤوس لعب أصحابها أدوارا خطيرة في ميادين السياسة والادارة والفكر. وها نحن أولاء ننتقل إلى بحث آخر ذي صلة بهذا الموضوع ، « وهو إشهار الرؤوس المقطوعة في أيام العباسيين » وذلك في مختلف البلدان الاسلامية ، فنقول :

أولاً – نصب الرؤوس في سامراء

١ – رأس الخليفة المستعين بالله :

تنكر الأتراك للمستعين لمّا قتل بعض أعيانهم مثل : وَصيف وبُغَا ، ونفى باغر التركيّ الذي فتك بالمتوكل ، ولم يكن له مع وصيف وبغا أمر حتى قيل في ذلك :

خليفة في قفص ... بين وصيف وبُغَا
يقول ما قالا له ... كما تقول الببغا.[2]

وانحلّ أمره بعد وقعات كثيرة ، فخلع نفسه وأُحدر إلى واسط ، فأقام بها تسعة أشهر محبوساً ، ثمّ رُدّ الى سامراء ولم يبلغها حتى حُزّ رأسُه ، قال المسعودي : « ولمّا كان في شهر رمضان من هذه السنة ، وهي سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، بعث المعتز بالله سعيد بن صالح الحاجب ليأتي المستعين ، وقد كان في جملة من حمله من واسط ؛ فلقيه سعيد وقد قرب من سامراء فقتله واحتزّ رأسه وحمله إلى المعتز بالله ، وترك جثته ملقاة على الطريق ، . . . . وذكر شاهك الخادم ، قال : كنت هديلاً للمستعين عند إشخاص المعتز له الى سامراء ونحن في عمّارية ، فلمّا وصل إلى القاطول تلقّاه جيش كثير ، فقال : ياشاهك انظر مَن رئيس القوم ؟ فإنْ كان سعيد الحاجب فقد هلكتُ. فلمّا عاينته قلتُ هو والله سعيد ، فقال إنّا لله وانا اليه راجعون! ذهبتْ والله نفسي [1] وجعل يبكي . فلما قرب سعيد منه جعل يقنعه بالسَّوط ثمّ أضجعه وقعد على صدره واحتزّ رأسه وحمله ... [2] »

قال ابن الاثير : « وحُمِل رأسه (أي رأس المستعين) إلى المعتز وهو يلعب بالشطرنج ، فقيل هذا رأس المخلوع . فقال ضعوه حتى أفرغ من الدست .. [3] » .

وفي كتاب « الديارات » للشابشتي وصف مؤثر لهذا المشهد المحزن الذي حلّ برأس المستعين . قال : « وذكرَ أحمد ابن حمدون قال : بَنَى المعتز في الجَوْسق في الصَّحن الكامل بيتاً قَدَّرَتْهُ له أمّه ومثلت حيطانه وسقوفه ، فكان أحسن بيتٍ رُئي . قال : فدعانا المعتز اليه فكُنّا في أحسن يوم رُئي سروراً . وخلف الستارة مُغَنّية تُغني أحسن غناء ليس لي بها عهدٌ . قال : فنحن في ذاك ، إذْ دَخل علينا خادم في يده طَبَقٌ عليه مِكَبَّة ، فوضعه في وسط البيت ، وكان في يد المعتز قَدَحٌ فشربه وشربنا ، ثم قال للخادم : ارفع المكَبَّة ، فرفعها ، فاذا رأس المستعين في الطَّبَق . فلما رأيته شَهِقْتُ وبكَيْتُ . فقال لي المعتز : يا ابن الفاعلة ، ماهذا ؟ كأنّك داخلَتْك له رِقّة . فثاب إليّ عقلي وتَماسَكتُ وقلتُ : ما كان لِرِقّة ، ولكني ذكرتُ الموتَ . فأمرَ الغُلام بردّ المكَبَّة ورفع الطبق ، فرفعه . وكان المعتز داخلَتْه فترة ، وكذلك جميع مَنْ حضر وافترقنا عن الحال التي كُنّا عليها من السُّرور . قال : فنحن كذلك إذْ سمعنا وراء السِّتر ضجّة أفزعتنا ، فاذا امرأة تصيح ، وامرأة أخرى تَشْتم الصائحة ، والصائحة تقول : ياقوم أخذتموني غصباً ثمّ تجيئوني برأس مولاي

(١) الرسالة : (الأعداد ٤٨٩ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٩٤٥)

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٢٣٨ ؛ طبع مصر)

(١) وفي رواية أخرى أنه قال : « قد جاء جزار بني العباس » المنتظم لأبي الفرج بن الجوزي (٥ : ٢٢ ؛ في ترجمة أحمد بن طولون)

(٢) مروج الذهب (٧ : ٣٦٦ — ٣٧١ ؛ طبع باريس) ؛ وانظر تاريخ الطبري (٣ : ١٦٧٠ — ١٦٧٥ ؛ طبعة دي غوه)

(٣) الكامل في التاريخ (٧ : ١١٦ ؛ طبعة تورنبرغ = ٧ : ٦١ ؛ بولاق)

فقضموه بين يدي ! فسمعنا صوت العود قد ضرب به رأسها . قال : وكان الشاتم لها والضارب قَبيحَة [1] ، وكانت الجارية من جواري المستعين . قال : فانصرفنا عن المجلس أقبح انصراف وقد تنغّص علينا ما كنا فيه ، ولم نمض إلا أيام يسيرة حتى وثب الأتراك على المعتز فقتلوه . ثم دُعي بنا لننظر إليه فدخلنا عليه في ذلك البيت ، فإذا هو ممدود في وَسْطه مَيْتاً [2] »

٢ — رأس صالح بن رصيف

روى قصته الطبري في حوادث سنة ٢٥٦هـ ، ودونك بعض ما قاله في رواية مقتله : « ... وقيل إنه حُمِل على برذون صِنابي والعامة تمدو خلفه وخمسة من الخاصة يمنعون منه ، حتى انتهوا به إلى دار موسى بن بُغا ... فلما صاروا به إلى حد المنارة ضربه رجل من أصحاب مفلح ضربة من ورائه على عاتقه كاد يقدّه منها ، ثم احتزوا رأسه وتركوا جيفته هناك ، وصاروا به إلى دار المهتدي ، فوافوا بابَ قُبيل المغرب وهو في بركة قباء رجل من غلمان مفلح بقطر دمّاً ، فوصلوا به إليه وقد قام لصلاة المغرب فلم يره ، فأخرجوه ليصلح ، فلما قضى المهتدي صلاته وخبروه أنهم قتلوا صالحاً وجاءوا برأسه ؛ لم يزدهم على أن قال واروه ، وأخذ في تسبيحه ... فلما كان يوم الإثنين لسبع بقين من صفر حمل رأس صالح بن رصيف على قناة وطِيف به ونودي عليه : هذا جزاء من قتل مولاه . ونُصب بباب [3] العامة ساعة ، ثم نحي وفعل به ذلك ثلاثة أيام تتابعاً . وأخرج رأس بُغا الصغير [4] في وقت صلب رأس صالح ، يوم الإثنين ؛ فدُفع إلى أهله ليدفنوه ... فقال السلولي لموسى إذ قتل صالح بن وصيف :

وصيفٌ بالكرخ ممثولٌ به وبُغا ... بالجسر محترق بالجمر والشرر

وصالح بن وصيف بعد منفرٌ ... في الحشر جيفته والروح في سقر [1]

ثانياً — رؤوس جماعة من بني أمية

بين يدينا أخبار رؤوس لقوم من بني أمية ، قُطعت قُبيل ظهور دولة بني العباس ؛ أو إبّان ظهورها ، ثم نُقل بعض هذه الرؤوس إلى العراق ، وكان من أشهرها :

١ — رأس عبيد الله بن زياد

الوقعة التي قتل فيها ابن زياد مشهورة في التاريخ . قال ابن عبد ربه : « ... ولما التقى عبيد الله بن زياد وابراهيم بن الأشتر بالزاب . قال : من هذا الذي يقاتلني ؟ قيل له : ابراهيم بن الأشتر . قال : لقد تركته أمس صبياً يلعب بالحمام . قال : ولما قتل ابن زياد بعث المختار برأسه إلى علي بن الحسين بالمدينة . قال الرسول : فقدمت به عليه انتصاف النهار وهو يتغدى . قال : فلما رآه قال سبحان الله ما اغتر بالدنيا إلا من ليس لله في عنقه نعمة ، لقد أدخل رأس أبي عبد الله على ابن زياد وهو يتغدى . وقال يزيد ابن معن :

إن الذي عاش ختّاراً بذمته ... ومات عبداً قتيل الله بالزاب [2]

٢ — رأس مروان الحمار :

وهو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم آخر خلفاء بني أمية . وبقتله طويت صفحة بني أمية من ديار المشرق . قال ابن الأثير في رواية مصرعه : « وحمل رجل على مروان فطعنه وهو لا يعرفه ، وصاح صائح : صُرع أمير المؤمنين فابتدروه ، فسبق اليه رجل من أهل الكوفة كان يبيع الرمّان فاحتزّ رأسه فأخذه عامر فبعث به الى أبي عَوْن ، وبعثه أبو عَوْن الى صالح ، فلما وصل اليه أمر أن يقصّ لسانه ؛ فانقطع لسانه فأخذته هِرّة . فقال صالح : ماذا تُرينا الأيام من العجائب والعبر ، هذا لسان مروان قد أخذته هرّة . وقال شاعر :

---

(١) هي أم الخليفة المعتز بالله العباسي كانت رومية فائقة في الجمال نعمت فيما من أسماء الأضداد . توفيت بسامراء في سنة ٢٦٤ هـ

(٢) الديارات للشابشتي (مخطوط برلين ؛ الورقة ٧٣)

(٣) هو أحد أبواب مدينة سامراء ، له ذكر كثير في التاريخ . راجع مثلا تاريخ الطبري ٣ : ١٢٣٠ ، ١٢١٨ ، ١٥٠٤ ، ١٥٠٥ ، ١٥٢٢ ، ١٦٦٢ ، ١٧٢٣ ، ١٨١١ ، ١٨٢١ ، ١٨٥٩ ، ١٨٧٤ .

(٤) قتل في سنة ٢٥٤هـ ، وحمل رأسه إلى المعتز ، ونصب في سامراء ثم في بغداد ، وأحرقت الدارية جثته انظر الكامل لابن الأثير ٧ : ١٢٦ ؛ ليدن = ٧ : ٦٦ بولاق .

(١) تاريخ الطبري ٣ : ١٨١٠ — ١٨١١ ، وانظر الكامل لابن الأثير ٢ ٧ : ١٥٥ ليدن = ٧ : ٨٠ ؛ بولاق .

(٢) العقد الفريد (٣ : ١٥١ — ١٥٢ طبعة القاهرة سنة ١٩١٣)

معرض الفن البريطاني الحديث

للأستاذ نصري عطا الله سوس

الفن لا زمان له ولا مكان ، بل هو تراث الانسانية الخالد على مر الأزمان . وحين تتيح لنا أمة من الأمم فرصة مشاهدة آثارها الفنية تمهد لنا السبيل إلى مشاركة فنانيها ورجال الفكر فيها ، أسمى أحلامهم وأمانيهم وأنبل عواطفهم واحساساتهم .

فى الفن وحده يتسامى الانسان عن المطامع والدنايا والمشاغل الدنيوية ، ويفسح الطريق لعواطفه ومشاعره التى تؤكد المعنى الانساني فيه ، المعنى الانسانى الذى لا يعرف الحدود الجغرافية أو المطامع السياسية وما تثيره من أحقاد وضغائن وفرقة ، والفن وحده هو النبراس الهادى الذى يذكرنا دائما أن البشر عائلة واحدة مهما احتدم بينهم الخلاف والبغضاء . وتبادل التراث الثقافى هو خير مايعزز هذا الاحساس فى الانسان . ومعرض الفن البريطانى المعاصر الذى أقيم فى القاهرة خلال هذا الشهر [1] مجهود طيب من مجهودات « المجلس البريطانى » فى سبيل تعزيز الألفة الثقافية والفكرية بين مصر وانجلترا

وقد قسم المعرض إلى أقسام ثلاثة : قسم الصور الزيتية والمائية ، وقسم الحفر والنقش ، وقسم رسوم الأطفال . ويحتوى القسم الأول على مايقرب من مائة لوحة لأقطاب الفن الحديث فى انجلترا ، وهى تعطينا فكرة صادقة عن هذا الفن خلال الأربعين سنة الأخيرة . ولا شك عندنا فى أن المجهود الذى بذل فى انتقاء هذه المجموعة من بين آلاف اللوحات كان مجهودا كبيرا صاحبه التوفيق إلى أبعد الحدود فى اختيار خير العناصر التى تمثل مختلف المدارس الفنية المعاصرة فى بلاد الانجليز

والفن الانجليزى المعاصر لا يتميز بطابع إقليمى قوى ، ذلك لأن غالبية أقطابه تلقوا دراساتهم فى البلدان الأوربية الأخرى وبخاصة باريس ؛ كما أن سهولة المواصلات وسرعة تبادل الانتاج الفكرى ساعد الفنانين الانجليز على سرعة استيعاب المذاهب الفنية الأوربية والتأثر بها .

(١) معرض الفن البريطانى المعاصر بجوار الجمعية الزراعية الملكية بالقاهرة من ١٠ — ٢٨ يناير سنة ١٩٤٠

قد فتح الله مصر عنوةً لكم
وأهلك الفاجرَ الجَعْدىَّ إذ ظلما
فلاك مقوله هـرٌّ يجـرره
وكان ربُّك من ذى الكفر منتقما

وسيره صالح الى أبي العبّاس السفاح . وكان قتله لليلتين بقيتا من ذى الحجة ، ورجع صالح الى الشام . . . ، ولما وصل الرأس إلى السفاح وكان بالكوفة ؛ فلما رآه سجد ثم رفع رأسه فقال : الحمد لله الذى أظهرنى عليك وأظفرنى بك ، ولم يبق ثارى قبلك ... »[1]

٣ — رأس مصعب بن الزبير

قال ابن عبد ربه فى رواية مقتل مصعب بن الزبير : « ... فجاءه عبيد الله بن ظبيان وكان مع مصعب ، فقال : أين الناس أيها الأمير . فقال : غدرتم يا أهل العراق . فرفع عبيد الله السيف ليضرب مصعباً ، فبدره مصعب فضربه بالسيف على البيضة ، فنشب السيف فى البيضة ، فجاء غلام لعبيد الله بن ظبيان فضرب مصعباً بالسيف فقتله . ثم جاء عبيد الله برأسه إلى عبد الملك بن مروان وهو يقول :

نطيع ملوك الأرض ما أقسطوا لنا
وليس علينا قتلهم بمحـــرم

قال : فلما نظر عبد الملك إلى رأس مصعب ، خرّ ساجداً ، فقال عبيد الله بن ظبيان وكان من فتاك العرب : ما ندمت على شىء قط ندمى على عبد الملك بن مروان إذ أتيته برأس مصعب فخر ساجداً ؛ أن لا أكون ضربت عنقه فأكون قد قتلت ملكى العرب فى يوم واحد .. » الرياشى عن الأصمعى ، قال : لما أتى عبد الملك برأس مصعب بن الزبير ، نظر إليه مليا ثم قال : متى تلد قريش مثلك ... »[1]

(البقية فى العدد القادم)

ميخائيل عواد

(١) الكامل فى التاريخ (٥ : ٣٢٧ ؛ ليدن ؛ حوادث سنه ٧٣ هـ) . وراجع تاريخ الطبرى (٣ : ٤٤ — ٥١) ، ومروج الذهب (٦ : ٧٦) والفخرى فى الآداب السلطانية (ص ١٧٥ ؛ طبعة أهلورد) .

(١) العقد الفريد (٣ : ٢٥٥)

ولطالما نعى النقاد — حتى الانجليز منهم — على الفن البريطاني خلوه من الروح الفنية الصحيحة وضعف « معنوية الشكل » فيه ، ولكن المجموعة المعروضة الآن تثبت أن الفنانين البريطانيين قد تحرروا إلى حد بعيد من ذلك الجمود الذى كان يرين على مجهود الكثيرين منهم . وفى هذا المعرض مجال طيب لدراسة الفن البريطانى المعاصر ، كما أنه مجال خصب للتأملات الحرة التى تتصل بجوهر الفن عامة دون تقيد بعصر من العصور أو أمة من الأمم .

وجولة سريعة فى هذا المعرض تقنع المشاهد أن الفنان الانجليزى يبلغ أوجه عندما يرسم مناظر الطبيعة الريفية فى بلاده ، فالصورة رقم ٧ (سنودنيا — لراعوند كوكسن) تتميز بقوة التصميم والتعبير وحرارة اللون ودقته وحيوية العاطفة . والصورة رقم ٨٣ (منظر طبيعى فى وادى ستور — لرولاند سدنى) تمتاز بالتعبير الشعرى وحسن اختيار اللون والشكل . والصورة رقم ٢٧ (كنيسة — بريشة د . أنز) والصورة رقم ٥٧ (تلال — لفيفيان بشفورث) تمتازان بالألوان الحية المعبرة

والصورة رقم ٧٣ (براى فى دورست — لستانلى سبنسر) ليست إلا صلاة للطبيعة بالشكل والألوان وهى تنم بنضوج العاطفة وحرارتها وقوة الأداء ، وتستطيع أن تشعر صادقا وأنت تتأمل هذه الصورة بذلك الشعور الصوفى الذى يستولى على الفنان عندما ينساق إلى الرسم انسياقا استجابة لقوة أكبر منه . . .

وللرسام ولسن ستير (١٨٦٠ — ١٩٤٢) أربع لوحات . وستير من أقطاب المدرسة التأثرية ، وأحد مؤسسى نادى الفن الانجليزى الحديث الذى كان له أكبر الأثر فى اتجاه الفن المعاصر بانجلترا . تعلم فى باريس ، ورسومه الأولى متأثرة كل التأثر بمانيه ، وديجا ، ومونيه ، وريشوار ، ولكنه استطاع فيما بعد أن يتخلص إلى حد ما من طابع التأثريين ويسير فى طريق كبار الرسامين الانجليز مثل ترنر وكرنستابل وجيتر بورو . وصوره الأخيرة تجمع بين الطابعين الانجليزى والفرنسى . وهو يجيد كل الاجادة عندما يرسم الأراضى المغطاة بالغابات والساحات الشاسعة التى تغمرها الظلال والأضواء وهو خير من يبين لنا أى تأثير كبير يستطيع أن يحدثه الفنان الكبير فى نفوسنا مع بساطة الأداء وسذاجته .

وأنا حين أضفى هذه الصفات السخية على هذه الأعمال الفنية التى ذكرتها لا أعنى أن كل هذه الأعمال توضع جنباً إلى جنب مع روائع التراث الفنى العالمى ، ونحن لا نستطيع أبداً وليس من حقنا أن نطالب الفنان بما ليس فى طوقه ، إنما نستطيع أن نلزمه بالصدق والاخلاص لعاطفته والمحافظة على كيان شخصيته وطابعها ، وهو إذا التزم هذه الحدود يستطيع أن ينتج شيئاً ، ونستطيع نحن أن نجد فيه مجالا للمتعة الذوقية برغم ما يعتوره من ضعف ، وكل ما يجب أن يتخلص منه الفنان والناقد والجمهور هو : الانخداع . فعلى الفنان أن يعرف حدود طاقته ولا يتعداها ، وعلينا أن نقدره التقدير الصحيح ونضعه فى موضعه اللائق — وقد قال « جيته » مرة : ما أسعد الرجل الذى يكتشف سريعاً الهوة بين رغباته وبين مقدرته — وطابع الاخلاص ظاهر جداً فى الصور التى تحدثت عنها وهو يكسبها حلاوة وجمالا برغم بساطتها ويسرها . ونطالع طابع البساطة أيضاً فى بعض مناظر الطبيعة الصامتة : فالصورة رقم ٣٨ (منضدة جانب الفراش لادوارد لبا) تعبر عن عاطفة لا تتكلم بل تغنى وتغنى بحرارة تتمثل فى فرحة الألوان الزاهية . والصورة رقم ٩ (زاوية غرفة الكتب لدى بليسس) تقول كل ما تقوله بالالوان فقط وهى تقول شيئا ما برغم بساطة التصميم وفجاجته .

ويعتبر دنكن جرانت من أقطاب الفن البريطانى الذين يمتازون بالحساسية الشعرية وقوة اللون وحسن اختيار الشكل وبراعة الأداء ، وكل هذا يبدو جليا فى لوحتيه رقم ١٨ (الحوان) ورقم ١٩ (صورة شخصية) ؛ وكأن صفاء نفس صاحبة هذه الصورة الأخيرة سرى إلى نفس الفنان فاختار اللون واللباس والجلسة التى تساعد على إبراز المعانى النفسية الوادعة البادية على وجه السيدة صاحبة الرسم .

وفى المعرض مجموعة لا بأس بها من صور الأشخاص ، من أهمها الصورة رقم ٣١ لجوين جون ، وهى صورة جانبية لفتاة صغيرة وهى من فرائد هذا المعرض فى قوة الشكل وحيوية التعبير

وهناك صورة لأوجستس جون بريشته ، وهى تمثل تمثيلاً قوياً الفنان اللاهى دائماً عن عالمنا ، الشارد الذهن دائماً وراء هواجس الإلهام . وجون فنان بوهيمى غذى الفن الإنجليزى

بدماء جديدة بدت غريبة أول الأمر وحدت من شهرته، ولكنه تطور مع الزمن . ويمتاز فنه إبان نضوجه بالميل إلى التبسيط ووضوح الألوان وصفائها . وصور الأشخاص التي يرسمها تمتاز بقوة التعبير وصدق الدلالة على نفسية الشخص المرسوم

ومن الأعلام الممثلين في هذا المعرض السير وليم أوربن الذي لفت الأنظار إليه منذ صدر شبابه ببراعته وقدرته وتمكنه من مختلف نواحي الفن، فمنذ أكثر من ثلاثين عاما وأوربن يرسم صور الأشخاص وصور الطبيعة الحية والطبيعة الصامتة في يسر وسهولة وتوفيق في التعبير والأداء . ومنهم أيضاً رتشارد سكوت (١٨٦٠ ـ ١٩٤٢) وهو من أصل ألماني ، وقد قيل عنه إنه رسام أدبي ، أي أنه يعنى بما تقصه الصورة أكثر من عنايته بالشكل . وقد تتلمذ على ويسلر، ولكن غلب عليه طابع التأثريين خاصة ديجا ـ وصوره تغلب عليها الألوان القاتمة والظلال ، وكان يفضل الرسم في الأيام الغائمة ، وأكثر رسومه لردهات داخلية قليلة الحظ من الضوء

وأود أن أشير هنا إشارة خاصة إلى الصورة رقم ٨٨ (منظر البحر لإنيل ووكر) وهي من أنفس ما في المعرض ، والذي يتأمل هذه الصورة تأملاً صادقاً ينسى ما تحكيه ـ أي البحر والأمواج ـ ويذكر العاطفة الحية المتوثبة ، الفائضة ، الشادية ، التي تستولي على نفوسنا أحياناً ، فتجعلنا نحس أن الكون لحن كبير قوي ، وإننا بعض هذا اللحن نحس موسيقاه في قلوبنا ، وتهزنا هذه الموسيقى هزاً منغماً كما يهتز القارب الصغير على صفحة الأمواج اهتزازاً قوياً متداركا

* * *

قلنا إن الفنان الذي يلتزم حدود ذاته يستطيع أن ينتج شيئاً ما ، ونقول أيضاً إن التفرد والشذوذ مع القوة ، والإيمان بسداد هذا التفرد والشذوذ عبقرية وأصالة لا شك فيهما

ويتمثل التفرد والشذوذ في أعمال الفنانين المحدثين، ويمثلهم في معرضنا ـ تمثيلاً روعي فيه الجودة والتعقل ـ هنري مور وسذرلند ، وآخر ينسج على منوال هذا الأخير اسمه ادوارد أردیذون (صاحب الصورتين رقم ١ ، ٢) وأعمالهم لا تخلو من صدق في العاطفة والأداء

وهنري مور رسام ونحات ، وهو كصاحبه سذرلند مجدد يتسم بالجرأة والخروج على الأشكال المألوفة ، وبرغم ذلك ـ أو لذلك ـ لا يستطيع الناقد إلا أن يسلم له بأنه فنان بل فنان كبير أحياناً

وسذرلند لا يتقيد بالطبيعة إلا فيما ندر ، وإذا تقيد بها اختار ما لم تألفه العين من الأشكال والألوان فيوفق أحياناً ويخونه التوفيق أحياناً ، وعلى كل أعتقد أنه خير من استطاع أن ينتزع من الطبيعة نفسها مادة للتعبير المجرد المعبر

والجزء الأكبر من إنتاج هؤلاء الفنانين المحدثين لم تتقرر قيمته الفنية بعد ، ومن العسف أن يُحكم الناقد ذوقه الفردي في ظاهرة فنية عالمية كالتي نحن بصددها . وإن كنا نرى أن النظريات الفنية الحديثة في حد ذاتها معقولة ومقنعة ، ولكن الإنتاج الفني نفسه تعوزه القوة والعاطفة والخيال والطواعية أي ينقصه كل عناصر الفن !

وهذا الفن الحديث فيما أرى لا يمثل التحرر من القديم ، بل يمثل عنف الثورة والتمرد على القديم ـ والثورة والتمرد عنصران سلبيان ، والدافع إليه في الغالب اقتناع ذهني لا تسنده عاطفة أو خيال ، وكل ما يستطيع أن يقوله الناقد المعتدل إن هذا الفن قد ينضج مع الزمن

وقد راعى منظمو هذا المعرض ذلك ، فهناك صورة واحدة تمثل مذهب السريالزم ، وأخرى تمثل المذهب التكعيبي ، وثالثة تمثل ما يسمى النيو ريالزم ، ورابعة تمثل الفن التجريدي ، والأخيرة (رسم رقم ٨٥ لجون تنارد) قطعة فذة في نوعها تمتاز باللون والتصميم وموسيقية التعبير، وهي تبين لنا أن الفنان الصادق الإحساس ينجح دائماً مهما اتسم « الزي » الذي يختاره لعاطفته بالغرابة والبعد عن المألوف

وما دمنا بصدد الحديث عن النزعات الفنية الحديثة يمكننا أن نقول إن الفنان الإنجليزي عامة أخذ يحس ويبرز في لوحاته المعاني اللونية الباطنة للأشكال الطبيعية ، ولعل هذا أكبر حسنات النظريات الفنية الحديثة .

نصري عطا الله سرس

مطبعة الرسالة

مستعدة لطبع الكتب والمجلات

بما عرف عنها من

الرقة ، والسرعة ، والنظافة ، والزمن ، واعتدال الأسعار

المسلمون في بولندا [1]

الأستاذ مصطفى كمال عبد العليم

هناك صفحة ليست معروفة تماما فى التاريخ البولندى تتعلق بتاريخ القبيلة التترية الاسلامية التى استوطنت المنطقة الشمالية الشرقية من بولندا . فكما استقرت الشعوب الإسلامية فى أوربا كغزاة — إذا استثنينا مسلمي يوغوسلافيا الذين هم من أصل صربى أسلموا عن طريق الغزو العثمانى — كذلك استوطن تتار بولندا اقليما لم يطأه غازٍ مسلم من قبل . ومن المعروف أنهم بدأوا يستقرون في بولندا منذ منتصف القرن الرابع عشر .

وليس هناك من شك فى أصلهم الجنسى ، فهم من الجنس التركى المغولى انحدروا من امبراطورية جوشى بن جنكز خان وعرفوا باسم « الرعيل الذهبى » فى غربى القبشاق [2] . ولكى نعرف متى وكيف استقروا فى بولندا يجب أن نعرف أسباب تكوين تلك البقعة الإسلامية الصغيرة وظروف ذلك التكوين ، ثم كيف استطاعت هذه النثة المسلمة وهى محاطة من كل جانب بشعوب مسيحية — أن تحتفظ بدينها خلال كل تلك القرون ، وبخاصة من القرن الرابع عشر إلى القرن السابع عشر ، تلك القرون التى تميزت بالنضال العنيف بين المسيحية والإسلام .

هناك حقيقتان ثابتتان أولاهما : أنهم بدأوا فى الاستقرار قبل سنة ١٣٩٢ وذلك من وثيقة ترجع إلى ذلك التاريخ تتعلق بمنح قطعة أرض لأسرة تترية . والأخرى : من وثائق ترجع إلى سنة ١٤٧٥ أمكن معرفة استقرار مركزهم الاجتماعى والقانونى إذ ذاك ، فهم يمتلكون اقطاعيات منحتها لهم السلطات المركزية مقابل تعهدهم بالخدمة العسكرية وقت الحرب . فما هى الأسباب التى دعت هذه السلطات إلى أن تسمح بإيواء عنصر غريب الجنس والدين فى أراضيها ؟ حقيقة أن هناك خدمة إجبارية وقت الحرب مقابل هذا الإيواء ، ولكن حتى هذا الالتزام دليل واضح على ثقة السلطات بهؤلاء التتار فما علة ذلك ؟

أخذ أسلاف التتار فى الاستقرار فى نواحى مدينة فيلنو البولندية التى كانت تابعة لدوقية لتوانيا فى القرن الرابع عشر . وكانت لتوانيا إذ ذاك دولة متسعة ممتدة من نهر نيمن إلى نهر أوكا ، ومن البحر البلطي إلى البحر الأسود ، وكانت مهددة بغارات الفرسان التيوتون فى الغرب ، وامارة موسكو الناشئة فى الشرق التى بدأت تسود الامارات الروسية الأخرى بفضل مساعدة « الرعيل الذهبى » التابعين لموسكو . وكان سكان لتوانيا يبلغون بضعة آلاف ، فكان يخشى أن تنفصل الامارات الروسية التابعة للتوانيا لتنضم إلى موسكو بحكم اللغة ووحدة الدين . فكان على لتوانيا أن تحارب فى اتجاهين متضادين ، وكان على أدواقها تجنب الاشتباك مع الرعيل الذهبي القوى ، وكسب تحالفه إن استطاعوا . وهذا ماحدث فعلا سنة ١٣١٩ . فكان هذا التحالف موجها أولاً سنة ١٣٧٠ ضد الفرسان التيوتون ، ثم ضد موسكو ثانياً سنة ١٣٨٠ . هذا هو مبدأ الإتصال بين التتار المسلمين وبين لتوانيا وبولندا . وقد يتصور البعض أنه من الصعب تحالف شعبين أحدهما مسلم والآخر مسيحى فى ذلك الوقت الذى يفور بالعصبية العمياء ، ولكن إذا عرفنا أن اللتوانيين كانوا وثنيين أمكن تصور حدوث مثل هذا التحالف

ثم كان أن اتحدت لتوانيا مع بولندا سنة ١٣٨٦ واعتنق اللتوانيون الكثلكة ، ولم يؤثر ذلك فى سياسة لتوانيا نحو الرعيل الذهبى ، بل بالعكس ازداد انتظام العلاقات الودية بين التتار المسلمين وبين المملكة اللتوانية البولندية المتحدة الكاثوليكية .

لم تعد لتوانيا تقنع باضعاف موسكو ، بل تريد القضاء عليها ، فتدخلت فى شؤون الرعيل الذهبى الذى بدأ يتفكك فأخذت تناصر الخانات الأقوياء لتفيد منهم فى القضاء على إمارة موسكو ، كما شجعت هجرة التتار إلى أراضيها ، ومن ثم سمحت لهم بالاستقرار حول فيلنو كما وجد التتار المطرودون من القبشاق

---

(١) ملخصة عن مقالة « The Muslims in Poland By : L. Bohdanovicz .The gournal of The Royal asiatic Society. 1942 »

(٢) كانت امبراطورية جنكزخان تمتد من الصين إلى بحر قزوين قسمها بين أولاده الأربعة . وكان من نصيب جوشى البلاد الواقعة بين نهر إرتش والسواحل الجنوبية لبحر قزوين وكان إسم تلك البلاد عامة « القبشاق » ويطلق عليها « الرعيل الذهبي » Golden Horde نسبة إلى خيم عسكراتها ذوات اللون الذهبي (حاشية فقرة ٤ ص ٣٩٤ القسم الثانى من الجزء الأول من كتاب المغول لمؤلفه نفس الدكتور زيادة)

ملجأ رحباً فى لتوانيا . والواقع أن لتوانيا قد جربت اخلاصهم وشدة مراسهم فى الحروب ضد الفرسان التيوتون وضد إمارة موسكو .

وقد عاش التتار فى هذا الاقليم ستمائة سنة ، إلا أنهم كونوا جماعة متميزة بتقاليدها وعاداتها من العنصر الذى عاشوا بين ظهرانيه . وبرغم أنهم تزوجوا بمسيحيات نظرا لقلة النساء المسلمات اللائى هاجرن معهم ، فإنهم احتفظوا بدينهم وتمسكوا به كما ظل طابعهم التركى التترى متميزا ظاهرا .

وقد تأثر التتار بالبيئة الجديدة التى استقروا بها . فبعضهم لم ترضه حياة الدعة والاستقرار ، فعادوا إلى مراكزهم الأولى فى القبشاق ، والبعض الآخر بقى ، وهؤلاء كانوا قد تأقلموا فى القرن الخامس عشر ونسوا لغتهم حوالى منتصف القرن السادس عشر . ويرجع ذلك إلى اضطرارهم إلى الزواج بنساء بولنديات ، فشب الأبناء على لغة أمهاتهم ، إذ أن الآباء كثيراً ما كانوا يتغيبون فى الحروب ، وفى هذا تفسير جزئى لاتخاذ المسلمين أسماء بولندية . ولكن برغم كل ذلك لم يضعف تمسكهم بدينهم — كما قلنا — كما أنهم حرصوا على الاتصال الدائم بالعالم الإسلامى وإن كان هذا الاتصال يتأثر بطبيعة الحال بالظروف السياسية . فمن وثيقة ترجع إلى القرن السادس عشر نعرف أنهم حجوا إلى مكة ، كما كانوا فى ذلك الوقت يتداولون فيما بينهم بنقود عربية لابد وأنهم جلبوها معهم بعد عودتهم من الحج . وكان من الطبيعى أن تفيد منهم الحكومة البولندية بأن تجعل منهم سفراءها لدى الدول الإسلامية ، وهذا مشاهد من إرسال مترجمين ومبعوثين سياسيين من بين التتار المسلمين خلال النصف الثانى من القرن الخامس عشر وطوال القرن السادس عشر . ثم من ناحية أخرى كان التتار يستعينون بأئمة وعلماء دينيين من تركيا والقرم ليشغلوا بهم وظائفهم الدينية . ومن الطريف أن نذكر أنهم كانوا يستخدمون الحروف العربية فى مؤلفاتهم الدينية والعلمية المؤلفة باللغة الروسية أو البولندية .

وقد بلغ التتار البولنديون القمة فى تطورهم فى منتصف القرن السادس عشر الذى كان عصراً ذهبياً كذلك للتاريخ البولندى . ويمكن أن نقدر عددهم إذ ذاك بنحو مائة الف . وكان فى كل قرية يقطنها المسلمون مسجدها الخاص ، وفى بعض المدن هناك شوارع تترية إسلامية صرف ، بل وأحياء بأكملها خاصة بهم .

وهناك مرسوم ملكى مؤرخ بتاريخ ٢٠ يونية سنة ١٥٦٨ بين مراكزهم بالنسبة للعناصر الأخرى ، وهذا المرسوم يبين حقوق نبلاء المسلمين وامتيازاتهم ومساواتها بحقوق المسيحيين وامتيازاتهم . والواقع أنهم كانوا أقل فى بعض الحقوق من المسيحيين ، فليس لهم حق الانتخاب للمجمع البولندى ، وليس لهم أن يكونوا أعضاء فيه أو فى مجالس الولايات . وظلوا محرومين من هذا الحق حتى ظهور دوقية وارسو على يد نابليون سنة ١٨٠٧ . ولكن من ناحية أخرى يشتركون مع النبلاء المسيحيين فى الصفة المميزة لنبلاء العصور الوسطى ، وهى ملكية اقطاعات من الأرض كان يقطعها لهم الملك ، فكانوا يسمون أحيانا « تتار الملك » وهم إلى حد ما أتباع مباشرون له ، فهم لايستطيعون توارث ارضهم دون موافقة الملك ، إلا أن هذا الحق فى التوارث صار نهائياً فيما بعد . أما من الوجهة الاجتماعية فهم مقسمون الى طبقات ثلاث : الطبقة الأولى كبار الملاك ذوى الاقطاعيات الواسعة ، وهم ملزمون بالخدمة العسكرية وبتقديم جماعات من الفرسان كاملى العدة وقت الحرب ، وتضم هذه الطبقة الأمراء والأشراف . والطبقة الثانية الجند العاديون ولهم أراض تقل فى مساحتها عن أراضى الطبقة الأولى وهم على العموم يزرعون أرضهم بانفسهم . أما الطبقة الثالثة فلا يمتلك أفرادها نصابا معيناً من الأرض ، يشتغلون بالزراعة وأعمال النقل والبريد ، إلا أن فى إمكانهم الوصول إلى مركز محترم عن طريق الخدمة العسكرية . وكانت الطبقتان الأولى والثانية معفاتين من الضرائب ، ولكن بمضى الوقت أخذت الفوارق تتلاشى بين الطبقات .

[البقية فى العدد القادم]

مصطفى كمال عبد العليم

العصبية المفرقة

للأستاذ محمود الشرقاوى

أبرزت الانتخابات البرلمانية التى جرت فى الأسبوع الماضى ظاهرة جزع لها رجال السياسة كما جزع لها المفكرون على السواء

هذه الظاهرة هى تحريك العنصرية الطائفية واستغلالها فى الصراع الانتخابى بين المرشحين والناخبين .

ورجال السياسة والمفكرون من حقهم أن يجزعوا لبروز هذه الظاهرة التى من شأنها - لو أنها لم تتدارك - أن تضعف التماسك الشعبى بين أبناء الأمة وأن تعطل إلى حد كبير سيرها إلى أهدافها الوطنية ووصولها بعد ذلك إلى هذه الأهداف ، وأن تقلل من تقدير الأمم ذوات السيادة للوطن المصرى وللوطنية المصرية ولقيمة الشعب ومكانته من الحضارة والثقافة ومايستتبعه ذلك من اعتراف هذه الدول لمصر بحقها فى الحياة الحرة وتمكينها مما تتطلبه من مركز حسن بين مجموعة الأمم المتحضرة ومكان ممتاز بين مجموعة الشعوب العربية بوجه خاص

ومن المقاييس الصادقة التى تقاس بها حضارة الأمم وثقافتها وحظ طبقاتها من التهذيب مقياس التسامح الدينى والطائفى . فكلما كانت الأمة أعرق حضارة وأعمق ثقافة وأرق تهذيباً ، كانت أبعد بطبقاتها وأفرادها عن التعصب الدينى والعنصرى ، ومما يتصل بأى نوع من أنواع التعصب للأقليم أو المهنة أو التعليم أو الثقافة . وكلما كانت الأمة أقرب إلى البدائية فى حضارتها وثقافتها وتهذيب شعبها احتدّ بين طبقاتها وأفرادها التعصب وتعددت ألوانه ومظاهره .

وكذلك الأفراد يمكن أن يقاس تهذيبهم رفعةً وخفضاً ورقة وغلظة ، وأن تقاس ثقافتهم تعمقاً وسطحية وجوهراً ومظهراً ، بمقياس بعدهم أو قربهم من التعصب لدينهم أو ذاتهم أو إقليمهم أو معهدهم التعليمى أو نوع ثقافتهم .

وهذه كلها بدائه أعتقد أن جمهوراً ممتاز الثقافة والفهم مثل قراء « الرسالة » لابد أن يعرفها ويسلم بها

وكما أبرزت الانتخابات البرلمانية الأخيرة هذه الظاهرة المؤسفة من مظاهر التعصب الطائفى عند فريق من الناس فتدارکها رجال السياسة والنبلاء من المفكرين ، أبرزت حوادث أخرى مثل إنصاف الطبقات والمتخرجين فى الجامعات والمدارس ظاهرة أخرى لنوع آخر من التعصب للمهنة أو الوظيفة أو المعهد أو الثقافة ، وكلها ألوان من التعصب هى كما قلنا تمس إلى حد كبير وحدة الأمة وتماسكها ، ويستطيع بعض الناس أن يجعل منها مقياساً لحضارتها وثقافة مجموعها وفهمه لمقومات الأمم وتهذيب الأفراد .

وقد كان هذا المظهر الأخير من مظاهر التعصب أكثر وضوحا للمشتغلين بالصحافة والذين لهم وعى وحسن إدراك للتيارات الذهنية والموجات النفسية والفكرية المجتمع المصرى . كما كان أبرز وأوضح لمن تولوا شؤون هذا الأنصاف للطبقات والخريجين والحاصلين على مختلف الأجازات العلمية والشهادات المدرسية وكم سمعنا وقرأنا لهؤلاء الذين تولوا هذه الشؤون فأدركنا أن الأمر جدّ ، وأنه مما يستحق أن يشتغل به المفكرون والذين لهم غيرة على وحدة الأمة الثقافية أو تماسكها الثقافى على الأقل .

وقد كان مما يهون - إلى حد ما - من شأن التعصب العنصرى والطائفى أن فشوه قاصر على السواد وأبناء الشعب وأن الساسة والمفكرين يقضون على سمومه عند أول نهزة .

ولكن هذا اللون الجديد من التعصب الثقافى ليس فاشياً بين السواد ولا بين أبناء الشعب ، ولكنه قائم محتدم بين الخاصة والمثقفين منه ، وأن أحداً لم يدرك خطره ولا شره فيعمل على خلاص هؤلاء المثقفين والخاصة منه ، ويعمل على أن يعود بهذه الشيع من المتخاصمين المتنابذين إلى مايجب أن يكونوا عليه جميعاً من رفعة التهذيب ، ومن تعمق الثقافة وسعة الصدر والأدراك

وقد يكون للسواد والجهلة شيء من العذر فى أن يتعصبوا وأن يفترقوا وأن يخاصم بعضهم بعضاً فيما لايجب أن يكون بينهم فيه خصام ، أوفيما يجب ألا يكون بينهم فيه خصام ، وأن يميز بعضهم بعضاً أو يفاضل بعضهم بينه وبين بعض آخر فيما يجب ألا يكون بينهم فيه تفاضل ولا تمايز . ولكنه لا عذر للمثقفين - إذا أرادوا أن يكون لهم من هذا الوصف نصيب - فى أن يتنابذوا ولا يتعصب كل منهم وينحاز إلى جانب يراه أرفع شأنا وأميز ثقافة وأقوم فى حياة الأمة وفى نفعها ، ليس لأنه كذلك فى واقع الأمر ، ولكن لأنه هو من هذا الطريق .

محمود الشرقاوى

من كتاب الحياة

شريد ...

للدكتور عزيز فهمى

مَرَّ بى كالخيالِ فى أشماله ... واهياً كالخيالِ عندَ زَواله

حائرَ الطَّرْفِ والخطى كطريدٍ ... ذاهلاً عن يمينه وشماله

راعشاً والسماءُ تُمطِرُ سَيْلاً ... يُنذِرُ الرَّعْدُ صاخباً بانهياله

يَهرَأُ البَرْدُ ما يُواريه بُرْدٌ ... وصَرِيرُ الرِّياحِ دونَ سُعاله

أيها العابرُ المُجِدُّ تَمَهَّلْ ... أنتَ أحرَى بأنْ تَرِقَّ لحاله!

صِحْتُ: ياطِفلُ! لَمْ يَكَدْ يَنْتَبِهْ لى

فتَبِعْتُ الشريدَ والقلبُ وَالِه

حَيْثُ أَثْوَى بمَسْجِدٍ غيرِ ناءٍ ... مُطْرِقاً من حَيائه وسُؤاله

والمُصَلُّونَ مَنْ يُسَبِّحُ منهم ... عازفٌ عن فضوله وابتذاله

حَرَماً ياأخى وياصاحِ جَمْعاً... أينَ مِنْ وقعِها ذليل مَقاله ؟

لم يجدْ راحماً ولا مُستجيباً ... بَعْدَ ما بُحَّ صوتُه من كلاله

فانثنى عائداً بِخُفَّىْ حُنَيْنٍ ... كاسفَ البالِ مُشفقاً من مآله

ثُمَّ ولَّى إلى الكنيسةِ وجْهاً ... واستَجارَ الفتى بِعيسى وآله

رَدَّهُ سادِنُ الكنيسةِ رَكْلاً

لَيْتَ من رَدَّهُ استحى من جلاله !

ما على الدَّيْرِ لو أقامَ نهاراً

أو أطالَ الوقوفَ فوقَ احتماله ؟

فمضى هائماً على غيرِ وجْهٍ

ليسَ يَلْوِى على هُدًى فى ضلاله

وإذا بى أرى فَتًى أريَحِيّا ... هَزَّهُ النُّبْلُ لا يَضِنُّ بمالِه

يَتْرُكُ الحانَ والنَّدامى ويمدو ... كالذى فَرَّ نَاشِطاً من عِقاله

صاحَ بالطِّفلِ يا بُنَىَّ انتظرنى ... لحظة : فالطريق فى أوحاله

وانتضَى ثَوْبه وقالَ تَدَثَّرْ... وأضافَ الجوادُ بعضَ نواله

فتأمَّلْتُ ما رأيتُ مَليّا ... ذلكَ الدرسُ فاعتبِرْ بمثاله

أيهم عندَ ربِّه مُتَّقيه ... ليتَ شعرى وأيهم غيرُ آله[1]؟

ليتهم إذْ صَفَوْا بِخَدٍّ ومالوا ... عَنْهُ أصْغَوا إليه عندَ ابْتِهاله

مَنْ لهذا الشريدِ إنْ جَنَّهُ اللَّيْـ ... ـلُ وَأَرْخى عليه من أَسْداله؟

قابِعٌ عندَ دِمْنَةٍ تَحْتَ جُبٍّ ... يَحْسَبُ الغولَ زاحفاً لاغتياله

قد تَعَرَّى إلى الثَّرى غيرَ فَضْلٍ ... منْ قَميصٍ مُهَلْهَلٍ كَرِماله

مَنْ لهـــذا اليَتيمِ أمسى وحيداً

مُشْفِقاً من غولِ الدُّجى وخياله

بَيْنَ فَكَّيْنِ من طَوىً وعَراءٍ ... يَدْنَعُ الموتَ وهْوَ بينَ نِصاله

عالِقٌ بالحياةِ يبغى خَلاصاً ... ويَدُبُّ الفَناءُ فى أوصاله

يَتَلَوَّى كما تَلَوَّتْ قَطاةٌ ... عَزَّها الفخُّ وهْىَ بينَ حِباله

أيُّها المانعونَ عنه زكاةً ... فَرَضَ اللهُ بَذْلَها لِعِياله

لا تصوموا ولا تقيموا صلاةً ... إنْ ضَنَنْتُمْ بها على أمْثاله

يعلمِ اللهُ ما غَبَنْتُم جزاءً ... أيها المُمْعِنونَ فى إذْلاله

أحسنوا البِرَّ إن أردْتم ثواباً ... وتواصَوا بِبِرِّه واتِّصاله

عزيز فهمى

(١) الآله : العابد .

ديوان
أغاريد
الطبعة الثانية
للشاعر محمد فهمى
طابع جديد فى الشعر العربى
موكب نظم من الشعر الرفيع
يطلب من مكتبة النهضة والمكتبة التجارية الكبرى
الثمن ٢٠ قرشا

الجـــارم البرىء

للأستاذ حبيب الزحلاوى

توهمت أنى الشرقي المتأمرك الوحيد بين ركب الباخرة التي بعث بهـا الرئيس روزفلت إلى الشرق لتعود بالأمريكيين إلى ولاياتهم المتحدة قبـل أن تقطع الطريق عليهم الحرب الوشيكة الوقوع بين أمريكا واليابان وحليفتها . توهمت ذلك ، لأنى لم أرَ ساعة رفعت الباخرة مراسيها وأخذت تبتعد عن الميناء مودعاً واحداً يلوّح بمنديل ، ولا بصراً واحداً رنا لراكب واحـد من ركاب هـذه الباخرة التي ستشق طريقها بين عجاجات الجحيم المستعرة بين أنصار الحرية وأشياع الفردية .

ألقيت بالنظرة الأخيرة على ميناء بيروت ، ولـما اختلطت الرؤى ، وصرت لا أميّز بالعين المجردة إلا أشباح جبال لبنان الضاربة قممها فوق الغيوم دون أشجار الصنوبر الخـالدة ، طفقت أرود الباخرة أتطلع إلى ركابها الأمريكيين .

إن الروح الجماعية أصيلة في خلق الأمريكان، تستميلهم المغريات كالفرنسيين ، ويدفع بهم حب الاطلاع إلى معرفة ما خفى من الأمور ، وما استتر من الأشياء وخفايا الناس أيضا ، وهم لا يتورعون عن المراهنة على كل حدث أو خاطرة ، فهذه الخاصة هى التى حفزت أكثر الركب ، وقد تعارفوا وتآلفوا، إلى معرفة طوية رجل متأمرك آخر سـواى، نفور جالس فوق كرسى مستطيل من كراسى الباخرة لا يجيب عن سؤال راغب ، ولا يلتفت إلى طلب أى طالب ، سيدة كانت أم رجلا . وقد استمان هؤلاء الطلعات بى، وكانت رغبتهم فى معرفة أزوار مواطنى الشرقي تكاد تنقلب شهوة ملحاحاً أكثر لحاجة من حبه الرهان .

قالت لى فتاة رفافة البشرة : « أحسب صاحبك عاشقاً ، لأن الحزن يجلل نفسه بوشاح من اليأس ! ! وقالت سيدة فقدت حيلتهـا فى مغالطة نفسها فتركت نفسها لأقدار الزمن : « صاحبك هذا قوى الغرام وهذه حالة تنتاب الكهول حين يشعرون بالهرم » وقال شيخ : « قد يكون سبب حزنه عدم إتمامه بنـاء القصر الذى بناه فى قريته فتركه يعشش فيه الخفافيش والبوم وعاد إلى أمريكا يجمع الدولارات ليتم بناءه » ولـكمنى فى بطنى « وهو يضحك » لـكنة لولا تعود بطون الأمريكان تحملها لأفرغت ما فيها من كل منفذ . وقال آخر يتعمد الرصانة : « الجنسية الأمريكية للبنانيين حصانة تقى أطماعهم من طغيان إخوانهم الأقوياء » ، فقالت الفتاة الصبية مخاطبة هذا المعترض ، كنت دائما يا عمي العزيز تكبر فى اللبنانيين مقدرتهم فى شق طريقهم للحياة رغم تحاملك عليهم . قلت وقد قطعت على هؤلاء النقادة حبل استرسالهم : « هـذا بحث فى خصال قوى سأحاسبكم عليه فى ظرف مناسب ، أما الآن وغايتكم معرفة صدوف مواطنى عنكم ، فأنى أتكفل بإشباع رغبتكم وإرضاء فضولكم .

البحر والوحدة أنجع دواء للشفاء من لوعة الحزن ، بل لا حرج على القائل : « إذا انطلق لسانى المحزون بالشكوى فقد زال نصف دائه ، وإذا لقيت شكواه قلباً واعيا انتقلت إليه » لقد استطعت بوسائلى الخاصة حل عقدة لسان هـذا الحزين وهو من مدينة فى لبنان اشتهر سكانها بالفطانة والذكاء ، وعرفوا بالصلابة والعناد والأريحية والشمم لتأصل صفات الحرية فيهم فقال لى :

أتعرف حى البرازيل فى زحلة ؟

قلت : أعرف الأبنية الجميلة المزخرفة القـائمة على ضفاف البردونى !

قال : يوجد فى عاصمة البرازيل حى يشبهه فى هندسة البناء يدعى الحى الزحلى .

قلت : ما علاقة هذا بذاك ؟

قال : لست أبالغ إذا قلت لك إن جل طلاب الـكلية الشرقية فى تلك المدينة كانوا يتوجهون وجهة الهجرة إلى البرازيل ، ولم يكن يجول فى خواطرهم إلا نيـل شهادة الدراسة والرحيل إلى البرازيل واللحاق بأخوان سبقوهم إليها ، وهمهم العمل والكسب يبنون بناية جديدة فى الحى الزحلى فى البرازيل ثم العودة إلى زحلة يشيدون قصراً فخماً فى الحى البرازيلى الفخم .

قلت : أعرف روح المغامرة فى الرحليين دون سواهم من المهاجرين من لبنان .

قال : ما كدت أفوز بالشهادة المدرسية حتى رغبت إلى والدى أن يأذن لى بالسفر إلى البرازيل وقد وافقا مكرهين .

كانت الباخرة التى أقلتنى آنذاك تعج بمئات من المهاجرين أمثالى ، وكانت مناديل المودعين ترفرف كأجنحة الحمام ، والعيون ترنو بين ساهمة ودامعة ، والقلوب تخفق خفقان حنان وحب ورجاء .

كنت مشرد اللب ساعتذاك ، أنظر إلى أمى وأبى بعين الولد البار ، وانظر إلى فتاة كانت بجانبهما بعين قلبي . لم تكن الفتاة غريبة عنى ، بل كانت من أقاربى الأبعدين ، وقد جاءت من « كفر شيما » خصيصا لوداعى . كانت معرفتى بها بسيطة محدودة ، أما فى ذلك الموقف ، موقف الوداع ، فقد انفتحت لها جوارحى فأحسست فجأة بأن كل ذرة من كيانى الذاتى تدعونى إليها ، وأنها هي هى المتممة لتكامل وجودى فى الحياة ، فوثبت على غير وعى وثبة قلب محموز ، وأخذت أدفع الناس حتى شققت طريقى إلى سلم الباخرة ، فهرولت نحو والدى ، فأخذت يد الفتاة بيدى اليمنى ويد أمى بيدى اليسرى ، وقلت لوالدى هاك « أنيسة » خطيبتى بل زوجتى بالروح ، احتفظا يا والدى بها . لن يطول غيابى . سأقتحم البحر ، وأشق النجم حتى أصل إلى الذهب أقتلعه من أصوله فأقدمه عربونا للزواج من حبيبتى « أنيسه » هذه . وقبلت جبينها قبلة خاطفة فيها كل الدوافع والبواعث والحوافز .

كان يتخلل حديثنا فترات ينقطع فيها الحديث لإشغال لفافة أو مسح جبين للاستذكار ، أو مشاهدة دارعة كقلعة تترنح ، أو غواصة تطفو وتغوص ، أو أسراب من طائرات تهبط وترتفع واحدة منها للاستكشاف

قال محدثى : عمر البحر معالم الأرض ، ولم تعد العين ترى إلا قبة مكورة فوق وجه الماء ، وكنت أرى بعين البصيرة وجه « أنيسة » الصبوح ، وعينيها الصافيتين الناعستين تدفعانى دفعاً إلى الأرض الجديدة التى سأنبش تربتها كالخلد وأقضم خيراتها كالجراد

بدت منابت الأمل فى نفسى تمتد سوقها ، وتبرز براعمها ، وتورق وتزهر . وأخذ خيال السعادة يحوطنى بشملة من فرح تزين وجه المستقبل نضراً بساما ، فوددت لو أستحث الباخرة أن تثب فوق اليم فتجتاز المحيط ساخرة من أنوائه وعواصفه فأصل طفرة إلى حلبة الجهاد والعمل . ثم صمت هنيهة وقال :

لقّنني مواطني فى البرازيل بضع كلمات من لغة البلاد ، وبعد أيام معدودات ملأت أكياسى بأنواع من جوارب ومناديل وأدوات زينة أعطانيها تاجر سورى ، أطوف بها شوارع عاصمة البرازيل أقرع أبواب المنازل أعرض على ربّاتها بضاعتى . كنت أحس الشفقة بى والضحك من رطانتى واغتفار جرأتى وفضولى كان تقبل البرازيليين إياى على هذا النحو يحزنى كبريائى فانتقلت إلى الضاحية . جبت الريف وتوغلت فى القرى النائية أسعى على أقدامى ، وكلما نقصت بضاعتى كنت أرسل فى طلب سواها من عميلى الذى استأمننى ولا ضامن لى عنده سوى أنى مواطنه ! ؟

لله در الأمريكانى يا صديق من عطوف شفوق ! ولكنه طلعة مغامر مراهن تستضيفه فيطعمك ويؤويك ، لا عن كرم ولا بدوات خاطر ، بل عن فضول حافز ملح إلى الاستطلاع والمعرفة

(البقية فى العدد القادم)

حبيب الزحلاوى

إعلان

تعلن وزارة الشؤون الاجتماعية عن توريد الأغذية اللازمة للمجأ العجزة بشبين الكوم لمدة أربعة عشر شهراً ابتداء من أول مارس سنة ١٩٤٥ وقد حددت آخر موعد لتقديم العطاءات ظهر يوم الثلاثاء ٦ فبراير سنة ١٩٤٥ بديوان مديرية المنوفية.

وترسل العطاءات برسم حضرة صاحب العزة مدير المنوفية داخل مظروف يكتب على كل منها نوع المناقصة وتاريخ فتح المظاريف وتطلب الشروط من ديوان المديرية على ورقة تمغة فئة الثلاثين مليما نظير مبلغ ٢٥٠ مليما مع مراعاة تقديم تأمين مؤقت قدره ٢٪ من قيمة العطاءات داخل المظروف على أن تقدم العطاءات على نفس الشروط المعدة لذلك . ٢١١٩